الباب الثانى
ترجمة جبران خليل جبران

١- تاريخ حياته ونشأته

وُلد جبرانُ خليل جبران في السّادس من كانون الثانى عامَ ١٨٨٣ م (١٣٠٠ هـ) في قرية بشرِّي (شَماليّ لبنان)[١]. من أم صالحة تقية وأب قليل الشَغْف بالدين وبرجال الدين، مولع بشرب الخمر[٢]. وتلقّى علومَه الأوّلية في بيروت[٣]. قال خليل حاوى "ولد جبران ولادة يدعوها الشرقيون 'ولادة سعيدة' إذ قد ربي في جوٍّ من المحبّة والجمال والرخاء. لم يكن قومه أثرياء ومثقفين فحسب، بل كانت عائلة أمّه ايضاً أمهر الموسيقيين في الريف كلّه منذ عهد بعيد"[٤].

---

[١] عمر فروخ، *المنهج الجديد فى الادب العربى*، جزء الثانى، ص: ٣٠٠.

[٢] حنا الفاخورى، *تاريخ الادب العربى*، ص: ١٠٩٣.

[٣] عمر فروخ، *المنهج الجديد فى الادب العربى*، جزء الثانى، ص: ٣٠٠.

[٤] خليل حاوى، *جبران خليل جبران، اطاره الحضارى وشخصيته وآثاره*، ص: ٧٣.

قد سافرت كاملة رحمة والدة جبران سنة ١٨٩٤ م برفقة اولادها الى بوسطن من اعمال الولايات المتحدة. "وقيل، سافرت والدة جبران سنة ١٨٩٥ م"[٥]. لاشك انها اختارت بوسطن دون غيرها، لأن فيها جالية كبيرة من مغتربي بشرّى تستطيع الامّ ان يعتمد على مساعدة أفرادها. اما زوجها، وقد خلفته وراءها. قال خليل حاوى أيضا، "ان العائلة لجأت الى الهجرة فيما كان الوالد يقضى مدّة في السجن، هي أقرب الى الصحة"[٦].

عاد جبران الى لبنان في حزيف ١٨٩٨، حيث دخل مدرسة الحكمة في بيروت. ومع أن هذه المدرسة كان يديرها كَهْنَة موارنة، فلها أن تفخر بعدد من الادباء يعدون من روّاد الوطنية، نصارى وغير نصارى على السواء، من بين الذين تخرجوا فيها.

---

[٥] أنظر عمر فروخ، المنهاج *الجديد في الادب العربي*، ص: ٣٠٠ و حنا الفاخورى، *تاريخ الادب العربي*، ص: ١-٩٤.

[٦] خليل حاوى، *جبران خليل جبران، اطاره الحضارى وشخصيته واثاره*، ص: ٩٢.

كان مقرر العربية في مدرسة الحكمة يَتَضَمّن مختارات من الادب القديم بمختلف عصوره، ومطالعات كثيرة لكتاب النهضة، مع التوكيد على الشدياق ومراش واسحق بخاصة. غير ان مقدرات جبران الادبية استرعت اهتمام معلمه العربية. الخورى يوسف حداد، فعين له بضعة كتب بطالعها، من بينها الكتاب المقدس ونهج البلاغة[٧].

ثم رجع جبران الى بوسطن في خريف ١٩٠٣. تحتم عليه ان يعجّل في الرجوع الى بوسطن، لتلقيه برقية من اخيه بخبرة فيها يموت اخته سلطانة ومرض أمه في المستشفى تقاسى مرض السلّ، وبه ماتت اخته، وهو الذى امات اخاه بطرس اوّلا ثم أمّه أيضا (مات بطرس في البيت في اذار ١٩٠٣، وماتت أمّه في المستشفى بعد ثلاثة أشهر).

---

[٧] خليل حاوى، جبران خليل جبران، *اطاره الحضارى وشخصيته واثاره*، ص: ٩٣-٩٤.

لم يعد جبران الى المدرسة، اذ ربّما ظن أنّه نال من المدرسة الاكاديمية ما يكفية، فغذا في وسعه بعد ذلك ان يتابع الطريق الذى شائه لنفسه، في تحسين مواهبه بوصفه كاتبا، وفي توسيع معرفته بالأدب. وقال خليل حاوى "يخبرنا به يوسف الحويك، رقيق صفه في مدرسة الحكمة، من ادّعائه بأنه قد ردس شكسبير والرومانسين الا نكليزى"[٨]. وإذا ارادت الباحثة ان تلخص كلامها فتقول ان تستبدّ به رغبة في الترحال بصفته مغامرة رمانسية. ولا سيما بعد ذلك الحين بالضيط، من المحتمل ان تنقل حالته الذهنية في غضون تلك السنوات المفحعة. في تلك السنوات ايضا بدأ جبران يكتب ويؤلف. اثاره الباكرة هي "دمعة وابتسامة": مجموعة من القصائد المنثورة بدأت بالظهور في مجلاّت في ١٩٠٤. وكتابان اخران هما "الموسيقى" (١٩٠٥) و "عرائس

[٨] خليل حاوى، *جبران خليل جبران، اطاره الحضارى وشخصيته واثاره*، ص: ٩٣-٩٤.

المروج"(١٩٠٦). نشر جبران، في ١٩٠٨، كتابا آخر عنوانه "الارواح المتمرّدة" وكان في الوقت عينه يعدّ كتابين آخرين، هما "فلسفة الدين والتدين" و"الأجنحة المتكسرة". وكان في الوقت عينه يعدّ جبران كتب آخر.

وفي بوسطن عرف جبران مارى هاسكل (Mary Haskell) عام ١٩٠٤، وهي إمرأة تكبره بعشر سنوات كانت تدّير مدرسةً للبنات، فنشأت بينهما علاقة كانت في اولِ الأمرِ روحيةً. فحنت مارى على جبرانَ وأمدتّه بمالٍ ثم بَعَثَتْهُ الى باريس على نفقَتِها ليتعلَّمَ فن الرسم والنحت. ويبدون أن جبران لَقِيَ ذات يومٍ المثّالَ الفرنسيّ المشهور رودان Rodin (ت ١٩١٧) لقاءً عارضا.

وعاد جبران الى الولايات المتحدّة ثم نقل سكناه من بوسطن الى نيويورك (١٩١٠ م) واستقرّ فيها وأنشاء مع نفرٍ من رفاقه الأدباء العرب جمعية الرابطةِ القلمية. واستمرت صِلةُ جبرانَ بمارى هاسكل من طريق المُراسلة

ومن طريق اللقاء الشخصيّ -من حين لآخر- ثم تطوّرت تلك العلاقةَ فأصبح فيها عنصر مادّيّ وفكّر الاثنانِ في الزواج كثيرا ثم قررا الا يفعلا. ولكن كثيرا ما كانا يطلقان العنان لعواطفهما إطلاقاً خَرَجَ في بعض الأحيانِ عن المألوف. ولمّا تزوجّت مارى (عام ١٩٢٦ م) فترت الصِلة بينها وبين جبران.

وتُوُفِّيَ جبران في ينويورك في العاشر من نَيْسانَ عام ١٩٣١ م (في ذى الحجّة ١٣٤٩ هـ) ثم نقل رفاته إلى لبنانَ ودُفِنَ في منسقطَ رأسهِ.[٩]

وخلاصة القول ان جبران خليل جبران ولد سنة ١٨٨٣ م (١٣٠٠هـ) في بشرّى (شمالى لبنان). وسكن في بوسطن مع عائلته منذ سنة ١٨٩٤ م. بعد حوالى أربع سنوات رجع جبران الى لبنان ليدخل المدرسة الحكمة في بيروت، ثم في سنة ١٩٠٣ م عاد الى بوسطن لان ماتت

---

[٩] عمر فروخ، *المنهج الجديد فى الادب العربى*، جزء الثانى، ص: ٣٠٠-٣٠١.

أخته، سلطانة. وبعد ذلك مات بطرس أخوه من أمّه في البيت في اذار ١٩٠٣ م، وماتت أمّه فى مستشفى بعد ثلاثة اشهر. ولو كان تَعَوَّدُ جبران الى الحين والحزن، ولكن في تلك السنوات ايضا، بدأ يكتب ويؤلف, أثاره الباكرة هي "دمعة وابتسامة" وكتابان أخران هما " الموسيقى" (١٩٠٥) و"عرائس المروج" (١٩٠٦) وكان في الوقت عينه يعدّ جبران كتب آخر. وعام ١٩٠٤ عرف جبران مارى هاسكل (Mary Haskell) في بوسطن, واستمرت صلة جبران بمارى من طريق المراسلة بعد نقل سكن جبران الى نيويورك (١٩١٠), استقر فيها وانشاء مع نفر من رفاقه الأدباء العرب جمعيه الرابطة القلمية.ومات جبران في نيويورك عام ١٩٣١ م (١٣٤٩هـ).

٢- نسبه وشخصيته

"جبران خليل جبران اسمه جبران بن خليل جبران من الكلمة جبر (Jabr) "[١٠] ولد جبران خليل جبران من ام صالحة قية واب قليل الشغف بالدين وبرجال الدين، مولع بشرب الخمر (في ما سبق)، كما قال خليل حاوى " اما اصل عائلة جبران كأصل معظم العائلات اللبنانية"[١١]. فليس مؤكدا. والرواية القائلة ان عائلته كلدانية الاصل، هي افتراضية كالرواية القائلة انها غسانية. ولما كانت الاسر الوجيهة فقط قادرة على ترسم اصلها بالتحقيق. فإن هذه الريبة في نسب عائلته تكشف لنا امرا واحدا على الاقل: وهو انها من عامة الشعب، وبخاصة اذا علمنا ان اسلافه في القرن التاسع عشر كانوا من الناس العاديين"[١٢].

[١٠] Kahlil Gibran, *Cinta Kemuliaan Kesunyian*, hal. 273.

[١١] خليل حاوى، جبران خليل جبران، *اطار الحضارى وشخصيته وافكاره*، ص: ٩٠.

[١٢] خليل حاوى، جبران خليل جبران، *اطار الحضارى وشخصيته وافكاره*، ص: ٩٠.

"كان والده - خليل جبران - اصله من فليسطين"[١٣] الذى امضى حياته في مهنة التزام ضريبة الماعز في بشرى والمنطقة، المجاورة لها. ويوصف والده بأنه قوى العضل، متين البنية. الا أنه لم يكن كثير الخبرة والحنكة، ولم يكن كفوءا بعمله، فاخفق في تحصيل الاعالة الكافية لعائلته. ثم ان ادمانه الشرب.

اما ام جبران، كاملة رحمة، فكانت ابنه كاهن القرية اسطفان عبد القادر رحمة، وارملة حنا عبد السلام رحمة الذى انجبت منه ابنا يدعى بطرس. وتوصف بأنها نحيلة الجسم، حسنة الصورة وسمراء البشرة. كانت هي متحملة لمسؤوليتها وقابلة للتضحية بالذات، متساهلة مع اولادها، طموحا في سبيل مستقبلهم[١٤].

[١٣] Kahlil Gibran: *Cinta Kemuliaan Kesunyian*, hal. 273.

[١٤] خليل حاوي، جبران خليل جبران: *أبطاله العصريون وشخصيته وفلسفته*، ص ٩١.

وتزوج خليل جبران كاملة رحمة سنة ١٨٨٢وقيل سنة١٨٧٩.ثم ولد جبران ويعدّحوالىأربع سنوات ولد مرياناوسلطانة[١٥].

ان شخصيةَ جبران، كان هو متشائما. ثم زاد تشاؤمه بعد ان بهرته المدينة المادية في الغرب وأرته عجزه عن مجاراتها فانقلب الى كتب المفكرين الصوفيين من الفرس كجلال الدين الرومي وعمر الحيام او البوذيين من الهنود والصينين او من الاوروبين امثال نيتشهليتعزّى (في الترجمات الإنكليزية) بروحانيتهم او يتشدّد بخيالاتهم[١٦].

وقال خليل حاوى "أن جبران كان ولدا غريبا يحب العزلة، ينفرد بنفسه"[١٧].

وكان للمرأة أثر بعيدفي حياة جبران.كماقال عمر فروّخ "بدأ هذا الاثر حينما كان جبران في الخامسة عشرة

---

[١٥] Kahlil Jibran, *Cinta Keindahan Kesunyian*, hal. 273.

[١٦] .عمر فروخ، *المنهج الجديد فى الادب العربى*، جزء الثانى، ص: ٣٠١.

[١٧] .خليل حاوى، *جبران خليل جبران، اطاره الحضارى وشخصيته واثاره*، ص: ٩٢.

من عمره ثم استمر الى اخر أيامه. ومع ان جبران يتكلم في ادبه على الجانب الروحى من الجمال والوصال، فإنه برغم ضعفه وعلته- قد اتصل بعدد من النسوة. ويبدو أن هذا الغزل الروحى الذى كثر ذكره في مقالات جبران وكتبه لم يكن الغزل الوحيد الذى عرفه جبران في حياته العملية"[١٨].

اثر المرأة في حياة جبران كرسالة جبران الى مي زيادة المكتوبة في التاريخ ١٩٢٨ م.

"عزيزتي مي
أنا مديون بكل ما هو -انا- الى المرأة منذ كنت طفلا حتى السّاعة. والمرأة تفتح النوافذ في بصرى والأبواب في روحي، ولو لا المرأة الام، والمرأة الشقيقة، والمرأة الصديقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء النائمين الذين ينشدون سكينة العالم بغطيطهم"[١٩].

واذا نظرت الباحثة الى الاراء المذكورة فرأت ان إسم جبران هو جبران بن خليل جبران من اصل جبر

---

[١٨] عمر فروخ، *المنهج الجديد فى الادب العربى*، جزء الثانى، ص: ٣٠٢.

[١٩] Antony R. Ferris dkk, *Potret Diri Kahlil Gibran*, hal: 12.

(Jabr)، والده ، خليل جبران ، اصله من فليسطين, اما أم جبران- كاملة رحمة-فكانت إبنة كاهن القرية اسطفان عبد القادر رحمة. وأرملة حنا عبد السلام رحمة الذى أنجبت منه ابنا يدعى بطرس. سنة ١٨٨٢ تزوج والده ، خليل جبران كاملة رحمة وولد جبران ثم مريانا وسلطانة. وكان جبران خليل جبران هو متشائما، يحب العزلة وينفرد بنفسه، وللمرأة أثر بعيد فى حياته حينما كان جبران فى الخامسة عشرة من عمره ثم استمر إلى آخر ايامه.

٣- ثقافته وعبقريته

كان لجبران خليل جبران اهتمام كبير بالدين والهيئة الاجتماعية في ثقافته. اما عن الدين، انكر جبران جميع الديانات، وان كتب أحيانا عن المسيح صفحاة رائعة. ويسوع حبران يختلف تماماً عن يسوع الإنجيل، فمسيح

جبران هو رجل كسائر الرجال،هو شاعر على مثال جبران، رجل عاطفة واحلام، لافرق عنده بين الخير والشر والإيمان والكفر. وقد هزأ جبران بمعتقدات الديانة وجعل مساواة بين الكفر والإيمان، وكانت آلهته كثيرة الا انه لم يجعل بينها الله الحقيقى محلاّ، بل كان هو رب نفسه. فقال "انا رب نفسي"، فعبد ذاته واهوائه وتعبّد لحب المرأة. اما الحياة الاخرى فقد قال فيها اقوالاً غامضة متناقضة، واتبع مذهب التقمص.

اما عن الهيئة الاجتماعيته، فالهيئة الاجتماعية مبنية على وجود نظام طبيعى لعلاقات البشر بعضهم ببعض. وهذا النظام لايقوم إلاّ على السلطة. وجبران يثور على ذلك النظام ويعمل على هدمه مينادى بان لاشريعة ولا سلطة لا في الامور الدينية، ولا في الامور المدينة، ولا في

الاسرة البشرية. فهو ينفى كل ناموس حتى الناموس الطبيعى، والمحبة عنده هي الحرية الوحيدة[٢٠].

كانت عبقرية جبران خليل جبران في حياته، بدأه من ادّعائه بأنه قد درس شكسبير (Shakespeare) والرومانسين الانكليزى في بوسطن (كما سبق). ولعل ميله الادبى الشديد دفعه الى توسيع مطالعته للادب الانكليزى، ولا سيما في ذلك النوع الذى يهواه المراهقون عامّة، تعنى به الشعر الرومانسي، ولعل اسم شكسبير العظيم اغراه ايضا بأن يحاول قراءه بعضامسر حياته. ثم جبران قد درس كثيرة لكتاب النهضة مع التوكيد على الشدياق ومرّاش واسحق بخاصة (كما سبق ايضا). لذلك لاشك ان جبران مفكر ومن اكابر المفكرين فأتى احيانا بالرائع من الاقوال ولاسيما في كتابه. واوتى جبران خليل جبران خيالاً عجيبا غذاه

---

[٢٠] حنا الفاخورى، *تاريخ الادب العربى*، ص: ١٠٩٦.

بروح شرقية صوفية. وبعاطفة متقدة، وبألوان مقتبسة من الكتاب المقدس، فكان في تعبيره مصورا اكثر منه كاتبا. وكأنما كتب بريشة المصور لا بقلم الكاتب. وقد اجاد في تصويره و لم يكن من اولئك الكتاب او الشعراء الذين قصروا كلامهم على مجموعة من القوالب والعبارات المبتذلة الجارية على كل لسان بل غرف من قرارة نفسه. واتبدع بقوة قريحته صورا تجلت فيها ذاتيته. واكثر صوره مستمد من الفجر والظلام والنور[٢١].

مادمت الحياة على قيد الحياة، كتب جبران المؤلفات الأدبية باللغة العربية كانت او لغة الانكليزية.

انقسمت ادوار تأليف جبران خليل جبران الى قسمين:

القسم الاول بداه جبران سنة ١٩٠٥ م. وكتبت مؤلفات الادبية باللغة العربية. فهي: الموسيقي (١٩٠٥)،

---

[٢١] حنا الفاخوري، *تاريخ الادب العربي*، ص: ١٠٩٧.

عرائس المروج (١٩٠٦)، الارواح المتمردة (١٩٠٨)، الاجنحة المتكسرة (١٩١٢)، دمعة والابتسامة (١٩١٤).

القسم الثاني بداه جبران سنة ١٩١٨ واكثر مؤلفات الادبية كتبها باللغة الانجليزية. فهي: The Madman/ المجنون (١٩١٨)، The Forerunner/السابور (١٩٢٠)، The Prophet/النبي (١٩٢٣)، Sand and Foam/ رمل وزبد (١٩٢٦)، Jesus the Son of Man/يسوع ابن الإنسان (١٩٢٨)، The Earth Gods/آلهة الأرض (١٩٣١)، The Wanderer/التائعة (١٩٣١)، The Garden of The Prophet/حديقة النبي (١٩٣٣).

او مؤلفاته الادبية التى كتبها باللغة العربية فهي: المواكب (١٩١٩)، العواصف (١٩٢٠)، البدائع والطرائف (١٩٢٣)[٢٢].

[٢٢] Sugiarta Sriwibawa, Kahlil Gibran, *Surat-Surat Cinta Kepada Mayziadah*, hal: 10.

وعلى هذا الرأى نظرت الباحثة ان لجبران خليل جبران اهتمام كبير بالدين والأديان (كان هو نصرنيا). والاتجاه العام لجبران تقتضى ان يكون اهتمامه بالهيئة الإجتماعيته مبنية على وجود نظام طبيعى لعلاقات البشر بعضهم ببعض. مادمت الحياة على قيد الحياة، كتب جبران المؤلفات الأدبية باللغة العربية كانت اولغة الانكليزية. وكتبت مؤلفات الادبية باللغة العربية. فهي: الموسيقي (١٩٠٥)، عرائس المروج (١٩٠٦)، الارواح المتمردة (١٩٠٨)، الاجنحة المتكسرة (١٩١٢)، دمعة والابتسامة (١٩١٤).

القسم الثاني بداه جبران سنة ١٩١٨ واكثر مؤلفات الادبية كتبها باللغة الانجليزية. فهي: The Madman/ المجنون (١٩١٨)، The Forerunner/السابور (١٩٢٠)، The Prophet/النبي (١٩٢٣)، Sand and Foam/ رمل وزبد (١٩٢٦)، Jesus the Son of Man/يسوع ابن الإنسان

(١٩٢٨)، The Earth Gods/آلهـــة الأرض (١٩٣١)، The Wanderer/التائعة (١٩٣١)، The Garden of The Prophet/حديقة النبي (١٩٣٣).

او مؤلفاته الادبية التى كتبهـا باللغـة العربيـة فهـي: المواكـــب (١٩١٩)، العواصـــف (١٩٢٠)، البدائـــع والطرائف (١٩٢٣)[٢٣].

[٢٣] Sugiarta Sriwibawa, Kahlil Gibran, *Surat-Surat Cinta Kepada Mayziadah*, hal: 10.